الإنسان صورة الله

(عند اباء الكنيسة)

اعداد القس/

أباكير عبد المسيح فرج

صورة الله[1]

1- عند اليهود :

عند اليهود القدامى مثل saadia gaon وفيلو اليهودى قال العلماء إن الإنسان مصنوع على صورة الله لا يعنى أنه يمتلك السمات الأساسية لله ولكنهم يمتلكون ذلك بمعنى رمزى .

2- فى الكتاب المقدس :

+ وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».[2]

+ هذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ، يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللهِ عَمِلَهُ.ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَ.

وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ وَلَدًا عَلَى شَبَهِهِ كَصُورَتِهِ وَدَعَا اسْمَهُ شِيثًا.[3]

+ سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ[4]

3- فى الاسفار القانونية الثانية :

+ فإن الله خلق الإنسان خالدا، وصنعه على صورة ذاته .[5]

+ خَلَقَ الرَّبُّ الإِنْسَانَ مِنَ الأَرْضِ،وَإِلَيْهَا أَعَادَهُ.جَعَلَ لَهُمْ وَقْتًا وَأَيَّامًا مَعْدُودَةً، وَأَتَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ مَا فِيهَا، وَأَلْبَسَهُمْ قُوَّةً بِحَسَبِ طَبِيعَتِهِمْ، وَصَنَعَهُمْ عَلَى صُورَتِهِ.أَلْقَى رُعْبَهُ عَلَى كُلِّ ذِي جَسَدٍ، وَسَلَّطَهُ عَلَى الْوَحْشِ وَالطَّيْرِ.[6]

4- فى الفلسفة اليونانية :

أرسطو يرى إن الانسان (حيوان ناطق) وهو له طبيعة مختلفة عن باقى المخلوقات .

5- فى الترجمات[7]:

فان ديك

- فى صوره الله هى الأصل العبرانى " خلق فى صورة الله ومثاله " عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.[8]

- فى النص اليونانى فى رسالة يعقوب

---

[1] -wikiba
[2] -(تك 1 : 26 -28)
[3] -(تك 5 :1- 3)
[4] -.(تك 9 : 9)
[5] -(حكمة سليمان 2 : 23)
[6] -(يشوع ابن سيراخ 17 : 1 – 4)
[7] -(صورة الله فى الانسان د / جورج)
[8] -(تك 1 : 27)

حسب شبه الله(καθ_ομοιωσιν) وعاد سفر التكوين ليؤكد على صوة الله وخلقه عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.[9]

هل كلمة الصورة مساوية لكلمة شبه ؟

لماذا أستخدم الله كلمتين للتعبير عن خلقته للإنسان على صورته وهما الصورة والشبه
ομοιωσιςشبه=صورةεικων

+ القرن الاول الميلادى

لقد بدأ البحث بين الصورة والشبه منذ القرن الأول الميلادى واستغلها أصحاب بدعة الغنوسية استغلالاً خاطئاً بقولهم إن الإنسان الترابى خلق على صورة الله ، والإنسان النفسى على مثاله أو شبه ففى الغنوسية الشبه هو البذرة الإلهية التى تكون جوهر الإنسان الروحى وهى هيمة من الطبيعة وبالتالى غير معرضة للخطأ .

+ القرن الثانى الميلادى

ق. ايرينيئوس من القرن الثانى الذى كان قد استخدم الصورة والشبه كمترادفين فى بعض الأحيان إلا فى أحيان أخرى ميز بينهما .

فالاول : الصورة تتضمن الهبات الطبيعية وبالتحديد العقل والادراك والإرادة الحرة وهذه الأشياء لا يمكن فقدانها .

الثانى : فهو فائق للطبيعة ونختص باقتناء الكلمة والمشاركة فى الروح وقد فقد بواسطة آدم واسترد بواسطة المسيح .

+ التقليد الاسكندرى

تعود جذوره العميقة إلى الفكر اليهودى الاسكندرى الممثل فى فيلو الفيلسوف اليهدى الذى عاش فى القرن المسيحى فى الإسكندرية إذا يقول إن الشبه هو ببساطه الصورة الاكثر أكتمالاً لأنه (حيث الصورة لا تماثل دائماً أصلها ومثالها ... فقد أضاف الكاتب (موسى النبى) كلمة (وشبه) لكى يقترب أكثر نحو المعنى الذى يقصده ... مبيناً بذلك أن المقصود هو هيئة أو شكل صحيح يحمل أنطباعاً واضحاً عن الله .

+ العلامه أكلميندس الاسكندرى

يرى أن الصورة نقلها الإنسان مباشرة فى لحظة الخلق بينما الشبه كان يلزمه أن يحصل عليه من خلال عملية تدريجيه للوصل إلى الكمال .

+ العلامه أوريجانوس

يتفق مع رأى أكلميندس الاسكندرى بأن الصورة والشبه يتصلان معاً اعتبارهما طاقة فعالة .

+ بعد مجمع نيقيه 325 م

كان هو نقطة تحول فى التوجة الإسكندرى وتظهر فى أصاله ق. أثناسيوس الرسولى التى تعلن عن نفسها فى غياب أى تفريق بين الصورة والشبة .

+ الاباء الكبادوك

مثل قديسين غريغوريوس النزينيزى وباسيليوس ، وغريغوريوس النيصى فإنه يرى الصورة والشبه وجهين لحقيقة واحدة .

---

[9] -المرجع السابق

+ ق . كيرلس الكبير

" إذا قالوا إن قوله يقول(على صورته) و(على شبهه) لهما معنيان مختلفان لأنه فى اعتقادنا أن قوله (على صورته) لاتعنى شيئاً آخر غير قوله (على شبه) والعكس صحيح فشبه الله نلناه فى التكوين الأول وبذلك نحن أيقونة الله .

رأى كل من اكليمندس الاسكندرى والعلامة أوريجانوس وق . ايرنياؤس " إننا مخلوقين على صورة الله ومدعوين أن نصير مثله هم أذن يفرقون بين معنى الصورة ومعنى المثال . ففى نص العلامة أوريجانوس[10] يقول " أن قمة الصلاح التى يسعى إليها كل كائن عاقل هى فى النمو المُطرد فهو غاية كل الأشياء وقد حدده الفلاسفة على هذا النحو بأن يصبح الانسان على قدر المستطاع مثل الله . ولكن تحديد الصلاح على هذا النحو ، ليس أكتشافاً خاصاً بالفلاسفة ، بل معرفة حصلوا عليها من الكتب الإلهية لأن موسى قبل الفلاسفة يشير إلى هذه النقطة بالذات عندما سجل فى الخلق الأول للإنسان " وقال الله خلق الانسان على صورتنا كشبهنا وبعد قليل أضاف " وخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم. والحقيقة أن موسى قال خلقه على صورته وسكت عن المثال وهذا إذا كان يشير إلى شئ أن الإنسان نال كرامة صورة الله فى الخلق الأول ، اما أن يكتمل أن يُصبح على مثال ، فهو ما كان محفوظاً له فى آخر الازمنة ، والهدف من هذا كان أن يسعى الإنسان بإرادته لكى ينال هذه المكانة وأن يعمل جاهداً على التشبه بالله [11]

---

[10] -كتاب المبادئ ك 3 فصل 4 : 1

[11] - خلق الانسان على صورة الله ومثاله بحسب فكر القديس كيرلس عمود الدين ص 103.

معني علي صورة الله ومثاله

(1)صورة الله فى حرية إرادة الإنسان

فى القرن الثاني الميلادي كان مفهوم الحرية الإنسانية باعتبارها وجهاً من أوجه صورة الله فى الإنسان يظهر بوضوح كبير في كتابات ق.ايرينئوس.

1- ق. ايرينئوس:

"الإنسان حر فى إرادته منذ البداية ، فقد خلق على صورة الذي هو حر فى إرادته"

أي أن الله أراد أن يكون الإنسان حراً فى إيمانه وطاعته لله ، حتي يكون هذا الإيمان وهذه الطاعة ذات معني حقيقى ثم كرر رأيه هذا مرة أخرى فى موضوع آخر يقوله

"إذن ، فقد الإنسان حرا كسيده ، لأن الله قد خلقه ليكون سيداً علي كل الأشياء التى علي الأرض"

2- العلامة أوريجانوس:

فقد أكد على حقيقة حرية الإنسان وإن الإرادة الحرة تمثل عنصراً أساسياً فى نسيج العقيدة المسيحية.

" لقد ثبت ذلك أيضاً فى تعليم الكنيسة ، أن كل نفس عاقلة تمتلك إرادة حرة للأختيار... وينتج عن ذلك اقتناعنا بأننا لسنا خاضعين للاضطرار ، كأن نكون مُجبرين لأى سبب من الأسباب حتى لو كان ضد إرادتنا لأن نعمل شيئاً كان أو شراً. لأنه إن كنا نمتلك الإرادة الحرة ، فإن من الجائز جداً أن تحثنا بعض القوى الروحية علي فعل الخطية ، بينما تساعدنا الأخرى في سبيل الخلاص ، إلا أننا فى كلا الحالتين لسنا مُجبرين علي التصرف بالصواب والخطأ.."

كما قال أيضاً:

" إنك إذا جردت الفضيلة من عنصر الأختيار فإنك تنزع منها جوهرها أيضاً "

" أما نحن فنؤمن أن (الله) الكلمة في بعض الأوقات يظهر الطبيعة العاقلة بكليتها مثلما فعل فى حالة شاول (الطرسوسى) ويعيد صياغة النفس على هيئة كماله الخاص ، وذلك عندما يختار أي شخص مدرباً إرادته الحرة لعمل ما يريده الكلمة ويظل هذا الشخص مثابراً فى هذه الحالة التى وضعها لنفسه "

3- ق. أثناسيوس:

" أن يريد الإنسان ليس شيئاً آخر غير العقل عندما يتحرك بموجب موضوع معين أو هو الحركة للنفس العاقلة "

كما أنه يتكلم عن الحرية التى صارت للإنسان بالمسيح ، الذي يحرر الإنسان بجملته جسداً ونفساً ويحدده ليصير على صورة المسيح.

4- ديمتريوس الاسكندرى:

أننا فى المعمودية نسترد صورة الله وشبه نلناها أصلا من الله بنفخة فيه "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً"[12]وفقدنا بعد ذلك بالخطية. والأن صرنا مرة أخر ما كنا عليه قديماً فى آدم بلا خطية وأحراراً ، لأن هذا هو ماتعنيه صورة الله وشبهه فينا.

---

[12] -تك2:7

5- ق. باسيليوس الكبير:

سيتساءل كيف أن نفس الإنسان خلقت متحدة بالله فى المحبة كانت هكذا معرضة للخطية ؟ ونجيب على ذلك بقوله:
"لأن حركتها كانت نابعة من إرادتها الحرة.."

6- ق.غريغوريوس النيصى:

يقرر بوضوح أيضاً أن صورة الله فى الإنسان تتضمنها إرادته الحرة فيقول:
"حرية الإختيار هي شئ يعنى التشبه بالله"

" فالإنسان كان الصورة والشبه للقوة التى تحكم كل الأشياء الموجودة ، ولهذا السبب فهو يُشبه بحرية إرادته ذاك الذى يبسط سلطانة على المسكونة كلها. فقد كان غير مستعبد لأي إجبار خارجي لكنه كان يوجه نفسه بعقله الخاص وإرادته إلي مايريده ، ويختار بمطلق حريته مايسره "

7- كيرلس الأورشليمى:

فيخاطب موعظيه المرشحين للمعمودية فيقول:

" اعرف نفسك. اعرف من أنت. فهذه هى حالتك: فأنت بشر مكون من نفس وجسد والله نفسه هو المبدع لكل من النفس والجسد وأعلم أن لك نفساً هي سيدة لنفسها وهى أعجب انجازات الله المصنوعة على صورة صانعها غير قابلة للموت من أجل الله الذى أعطاها الخلود ، فهى كائن عاقل غير قابل للفساد بسبب ذلك الذي أعطى مجاناً كل هذه النعم والذى له القدرة على أن يفعل ما يشاء "

8- جيروم:

ويتبين إمكانية الخطية عند الإنسان فى حرية إرادته التى بموجبها صنع الإنسان على صورة الله.

9- كيرلس الأسكندري:

يعيد أهتماماً كبيراً أكثر من جميع اسلافه للإرادة الحرة للإنسان من حيث علاقتها بصورة الله فى الإنسان. ففى فقرة واحدة فى تفسيره لسفر التكوين كشف هذه الحقائق الثلاث المختصة بحرية الإنسان التى شدت انتباهه بصفة خاصة.

أولاً: فالإنسان قد أنعم علية بحرية الأختيار منذ لحظة خلقته.

ثانياً:وجود الحرية وحقيقتها الواقعية فى الإنسان يمكن برهنتها من وجود وحقيقتها الواقعية فى الله.

ثالثاً:الحرية حالة أساسية لا غنى عنها للعمل الذى يستحق المكافأة أو التقدير وهى ضرورية إذا كانت أفعال الإنسان جديرة بالثناء أو اللوم.

" الإنسان منذ بداية خلقتة ، قد أسلم إلي زمام إرادته الخاصة بحركة غير مقيدة تجاة أي رغبة من رغباته ، لأن الله حر وقد خلق الإنسان على صورته وأعتقد أنه بهذه الطريقة وليس بأي شئ أخر غيرها كان يمكنه أن يكسب الأعجاب ، إذا أتضح أنه قد مارس الفضيلة طوعاً من غير أواه وأن طهارة أعماله كانت ثمرة حكمة وليست كما كان يظن نتيجه ضرورة طبيعية"

ويقول أيضاً:

" كان أدم حراً فى تقرير مصيره ومسلماً لزمام إرادته الخاصة ، لأن هذه أيضاً هى جانب من الصورة مثل الله الذي يمارس سيادته على إرادته الشخصية "

يرى أيضاً أن صورة الله ليس مجرد القدرة المحفوفة بالمخاطر على الأختيار بين الخير والشر بل لعل ماينقل الصورة الألهية بأكثر تدقيق هو مقدرة الإنسان الطبيعية على أختيار الخير كما يقول الرسول بولس: " مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا"[13].

كما يقول ق. كيرلس الكبير:

"عندما ظهرت السماء والأرض وكل الأشياء التى فيها الوجود صُنع جسد الإنسان من التراب ولما نفخ فيه بواسطة القوة غير الموصوفة التى لخالق الكل . صار الإنسان على الفور حيواناً عاقلاً ناطقاً متمثلاً بالله ، لأنه خلق على صورة الله ومثاله. والأن ينبغى أن يشك أحد فى أن الإنسان قد جاء إلى الوجود ليس لأعمال مخزية بل لأجل كل ما هو ممدوح. بما أنه ثمره إبداع إله صالح. ولكن تظل الحقيقة قائمة أنه قد خلق سيداً لنفسه وحر أو قادراًعلى التحرك بواسطة قوة إرادته الخاصة نحو أى اتجاه تجتازة سواء كان خيراً أو شراً "

(2) صورة اللة فى سيادته على المخلوقات

وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».[14]

1- ق. كيرلس

يقول ق. كيرلس:

" في البدء قبل كل شئ أخر. صنع الله السموات الأرض بأسلوبه الذى يفوق كل فكر من خلال الابن قوته الخاصة الكلية القدرة وبعمله الدائم من خلال الكلمة. جمع المياه إلى مكان واحد وكسا الأرض بالأعشاب والأشجار وأقام الشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل ورصَّع السماء كلها بالنجوم.إذا هو الحياة فى جوهرها الطبيعى ، فقد كون السمك والطيور والوحوش القطعان وإذ سُرَّ الله بما أبدعه، فقد تحول نحو الغرض من كل خلقته الذى هو الإنسان. فالغاية هو أنه يلزم أن تمتلئ الأرض بأولئك الذين يمكنهم أن يعرفوا كيف يعطوا المجد لله. ومن خلال جمال المخلوقات... يتطلعون إلى مجد خالقهم وهكذا فقد كان من الضرورى أن يخلق الله حيواناً عاقلاً فأي خليقة أخري أبدعه الله كانت بجرد كلمة. أما تكوين هذا المخلوق.

فقد تصوره الله منذ القديم. فلم يكن ملائماً أن يكون مجرد ممثل للمجد الفائق مخلوق شديد الشبه بالله (θεοειδεστατον) فحسب بل ومصنوع مثل باقى المخلوقات وعلى ذلك كرم الله هذه الخليقة بقيامتة بتدبير متقن وعمل شخصي. وهكذا صاغ صورة فاخرة. وجعله حيواناً عاقلاً ناطقاً حتي يمكنه ان يترفع فوق جوهره الطبيعى. وفى الحال طبع عليه الروح المحيي الواهب لعدم الفساد. ثم أنعم الله على الإنسان بالفردوس والمسرة والقدرة والسلطان(κρατος) على كل شيئ على الأرض ، على سمك البحر وطير السماء والوحوش وكل ما يدب على الأرض من حيوانات فقد أخضعها الله جميعا بقوانين طبيعتها لكي تهاب الإنسان كما كان ينبغى أن يكون. وهكذا كان الإنسان هو التعبير والطابع المعد للمجد الأسني وأيقونة السلطة الإلهية على الأرض.

تبزغ من هذا النص عدة أفكار وثيقة الصلة بموضوعها:-

ا- لقد أعطى لأدم حق التسلط والسيطرة على كل الخلائق غير العاقلة على الأرض سواء كانت تسبح فى البحار أو تطير فى الهواء أو تدب على الأرض.

ب- لقد جعلت على هذه المخلوقات تابعة ونافعة لآدم ، وغرس فى طبيعتها المخافة من الإنسان والخضوع لسلطانه.

---

[13] -.(أف 10:2)
[14] -(تك 26:1)

ج- بفضل هذا السلطان أصبح سيد الأرض شبيهاً بالله الذى يفرض سيادته على الكون كله.

2- ق. غريغوريوس النبصي:

يرى صورة الله فى التسلط الذي يمارسه الإنسان على كافة الخلائق فالخالق أخضع الطبيعة الناطقة للإنسان الذى يكرم صورتة. فمنذ اللحظة الأولى لخلقة الإنسان جعل الله سيداً وملكاً بصفته صورة للطبيعة التى تبسط سلطانها وسيادتها على كل المسكونة وله قول مأثور:

" حيثما لك القدرة على السيادة فأنت على صورة الله "

3- ق. أوغسطينوس:

إن السبب فى كون الله قد أردف بعد قول :" نعمل الإنسان علي صورتنا كشبهنا قائلاً: فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء... إلخ" وعلى كل الحيوانات غير العاقلة هو لكى يجعلنا نمسك بالحقيقة أن الإنسان قد خلق على صورة الله على وجه التحديد من حيث الإلتزام الذى رفعه فوق الحيوان الأعجم وذلك بواسطة العقل والإدراك والفهم.

3- ق. ذهبى الفم:

" ما معنى هذا القول (على صورتنا كشبهنا)المقصود هو صورة السيادة والرئاسة فكما أنه لا يوجد من هو أعلى من الله فى السماء هكذا لا ينبغى أن يكون مَن هو أعلى من الإنسان على الأرض "

(3) صورة اللة فى القداسة

1- ق. كيرلس:

" يجب أن تفهم أن خلقتنا على صورة الله اساساً وقبل كل شئ معناها الأصح هو من حيث الفضيلة والقداسة لأن الله قدوس وهو ينبوع وبداية وأصل كل فضيلة لكى نعرف أن هذا هو ما ينبغى أن نفهمه من خلقة الإنسان على صورة الله ، يخبرنا بولس الرسول الحكيم فى رسالته إلى الغلاطيين "يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ."[15]. لأن تصور المسيح فينا هو بالقداسة التى تأتى من الروح بواسطة الدعوة التى نشتمل على الإيمان فيه. أما أولئك الذين يخطئون ضد هذا الإيمان فإن المقومات التى تتميز بها صورة المسيح لا تتألق بوضوح ، لذلك فإنهم يحتاجون إلى عمل روحى أخر وتجديد فائق للحواس لكى مايتصوروا من جديد يتجسد المسيح بقدر ما يجعل الروح القدس الصورة الإلهية تستضئ فيهم بالقداسة فى مواضع كثيرة من كتابات ق. كيرلس وتفاسيره ركز على القداسة بأعتبارها صورة الله فى الإنسان من حيث أن القداسة هى التى تجعلنا مطابقين للمسيح فى صورته فيقول " إن القديسين يشكلون دائماً ايخلقون جديداً " ليماثلوا المسيح الذى هو قدوس لا يضاهى ولا يمكن تجاوزه. فهم على صورته "

" نحن الذين نؤمن بالمسيح نتغير إلى هيئتة .لأننا قد تحددنا بالروح لنصير قديسين وعديمى الفساد"

" هؤلاء الذين خلصوا فى المسيح قد صاروا مماثلين له فى القداسة بالروح القدس"

فيا لاقتداء بالمسيح ينال المؤمنون جمال الطبيعة الالهية مضيئة فى نفوسهم. لأننا بالقداسة نستعيد جمال طبيعتنا الأصلية التى هى صورة الله.

---

[15] -(غل19:4)

صورة الله ومثاله عند الآباء

1- ق . ايريناؤس (130 -200 م)

يرى أنه قد حصل للإنسان شبه فائق للطبيعة وأكثر رفعه عندما تقبلت النفس نفخة الروح ، فهو يقرر أن الكلمة المتجسد جدد " الشبه " بالله ، معيداً صياغة الإنسان لكى يجعله شبيهاً بالآب من حيث الروحانية ، وعدم الفساد وعدم الموت . وأن لم يكن قد ذكر لفظ القداسة ، فهو نتيجة طبيعية للصفات السابقة .

2- ق . أكليمندس الاسكندرى (150-215 م)

يرى أن البار والقديس العارف بالله هو صورة الله . فهو إلهى مقدساً تماماً وحامل الله ومحمول من الله . أنها نفس البار التى تمثل بكل جلاء صورة الله . فهى حقاً مذبح مقدس وعلاوه على ذلك فالعارف بالله يصير مكرساً (καθιερωται

يفضل أزياد قداسة الله . فهناك تقديس للنفس والجسد يتم بقبول الروح القدس ومع ذلك ، فإن الصورة الالهية المقدسة

يمكن أكتشافها بالأكثر فى النفس البارة عندما تتطهر وتمارس أعمالاً مباركة ، وعندما تحتفظ بالكلمة الأبدى فى داخلها بطاعتها للوصايا . فالعارف الله الذى هو صورة الله ومثاله . الذى يتشبه بالله على قدر استطاعة البشر ، يعيش بالاستقامة ويسيطر على أهوائه ويعمل الخير بالقول والفعل . فإذا كان الله يختم بشبهه على الأدراك والعقل فهو ذلك عندما يعمل الإنسان الخير ولكى يُحمل عمل الكلمة فى تربية النفس يقول

" على قدر ما أرى ، فإنه قد خلق الإنسان من التراب وأعاد الله خلقته بالماء وجعله ينمو بالروح وعلمه بالكلمة مرشداً أياه إلى التبنى والخلاص بواسطة وصاياه المقدسة . علماً بأنه فى تجديده لخلقة الانسان الترابى لكى يصير إنساناً مقدساً سمائياً بمجيئه ، يكون قد حقق تماماً كلمات الله القائلة " نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا)[16]

3- العلامة أوريجانوس:

يقول "لقد تقبل الإنسان جلال الصورة وبهاءها فى خلقته الأولى ،ولكن الكمال هو الشبه فقد احتجز له فى نهاية المطاف .أما الغرض من ذلك فهو لكى يحصل على هذا الشبه بجهاده ومثابرته على التشبه بالله فقد أعطى إمكانية الكمال فى البداية بواسطة كرامة الصورة وعليه أن يحقق كمال الشبه لنفسه فى النهاية بتنفيذ الأعمال"

ويقول أيضا" الرب بار وقدوس ، ورحوم وشفوق فكل من يجب البر و القداسة ويحرص على تنفيذ ما أوصى به المخلص "كونوا رحماء ما أن اباكم رحيم " و " كونوا كاملين كما أن أباكم السماوى هو كامل " " يصير صورة الله من كل وجه "

4- ق . اثناسيوس الرسول (296-372 م)

يرى ق . اثناسيوس أن الإنسان يصير مماثلاً لصورة الله κατα εικονα بقدر ما يكون يكون مماثلاً للكلمة اللوغوس κατα λογο هو يصير مماثلاً للكلمة إذا كان عاقلا ولكى يكون متأملا فى الإلهيات . هذا هو حال الإنسان فى خلقته الأولى وهذه كانت دعوة كل إنسان هذا هو أمتاز جنسنا .

" إن الله ... بواسطه كلمته الخاصة مخلصنا يسوع قد خلق الجنس البشرى على صورته وبسبب مماثلته للكلمة جعله يتأمل ويعرف الحقائق فى أصالتها ، ومنحه أن يدراك ويعرف حتى أزليته ... وحيث أنه لا يوجد ما يعوق معرفة للاهوت ، ففى إمكانه أن يتأمل بلا أنقطاع من خلال طهارته فى صورة الآب الإله الكلمة ، الذى خلق هو نفسه على

---

[16] -(تك 1 : 26)

صورته ... فإنه قد رفع فق كل الاشياء الحسية وفوق كل الاشياء الحسية كل ما هو مجسم بالجسديات وصار متصلاً بقوة عقلية بالالهيات وبالحقائق التى لا تدرك حسياً فى السموات .

لأنه حينما يتحفظ العقل البشرى من التعلق بالأجساد وحينما لا يكون له أختلاط مع الشعب التى تسببها هذه الأجساد من الخارج ، بل يظل مستقلاً بنفسه تماماً ومتسامياً . كما خلق من البدء ، فإنه بتساميه عن المحسوسات وكل الأمور البشرية ، فإنه يرفع عالياً فوق هذا العالم ، وأذا يرى الكلمة ، فإنه يرى فيه أيضاً أبا " الكلمة " متلذذاً بالتأمل فيه ومكتسباً التجديد من الانعطاف نحوه ... لذلك فإن نقاوة النفس تؤهلها أن، تعكس الله فى داخلها كما فى مرآه "

وهذا هو امتتياز الإنسان بالرغم من الخطية .

" وكما أبتعدوا عن الله بذهنهم وصنعوا لهم آلهه لا وجود لها ، هكذا أيضاً يمكنهم أن يصدعوا بذهنهم ويرجعوا ثانية إلى الله . حيث أنهم يستطيعون الرجوع إذا أخلعوا عنهم ثانية دنس كل الشهوات الذى ارتدوه ونقوا أنفسهم بمداومة إلى أن يتخلصوا من كل المواد الغريبة الطارئة التى علقت فى أنفسهم ويظهرونها هى فقط فى بساطتها كما خلقت . وبهذا أن يروا فيها كلمة الآب.

الذى خلقوا على صورته منذ البدء ، لأن النفس خلقت على صورة الله ومثاله ... لذلك إيضاً فإنها حينما تتخلص من كل أدران الخطية التى طمت فوقها وتستبقى فقد شبه الصورة فى طهارتها ، فإنها طبيعتها بمماثلتها للصورة فى خبائها ، ترى هناك فى داخلها – كما فى مرآه – الكلمة الذى هو صورة الآب ، وفيه تدرك الآب الذى (نعلم أن) المخلص هو صورته .

5- ق. غريغوريوس النبصى (330- 395 م):

يرى ق. غريغوريوس النبصى أنه بما أن الإنسان هو صورة الله فلديه بدرجه محدودة كل الأمتيازات الكائنة فى الله ، ويترتب على ذلك إذن أن الانسان قديس بدرجه ما . كما أن الله قدوس فقداسة الإنسان هى أنعكاس لقداسة الله .

" كيف نشترك فى قداسة الله ؟ بأن نتبعة بالإيمان بأعين مغلقة إلى حيثما يقودنا بأن نفتح قلوبنا دائماً من أجل تسليم أكثر و أعمق بأن نعرى أنفسنا من كل منفعة أو ربح أو امتياز قد حصلنا عليه بالفعل بسعينا الحثيث المستمرة نحو ما هو فائق لطبيعتنا ، وفى كلمة بالدهش الذى هو خروج خارج الذات . فصورة الله إذن ليست حقيقة جامده ولكنها نمو مستمرة ، هى أبعد جداً من أن تكون شيئاً يرى بالرؤيا الواضحة ، فهى تبعتى مغمورة بعمق فى الله غير الُمدرك .

فالصورة هى القداسة ، والقداسة هى الدهش فى ليل (الغير المنظور).

علاقة الجسد بالخلق على صورة الله ومثاله

عند ق.كيرلس[17]

يحتل الجسد الإنسانى ، مكانه متازة فى اللاهوت المسيحى منذ عصر المسيحية الأول وذلك بالنظر إلى تجسد الله الكلمة فليس الجسد شراً. كما نادت بذلك الأفلاطونية وبعض الهراطقات مثل المانوية وغيرها.

1- العلامة ترتليان:

" دعونا نحث عن وضع الجسد فى المسيحية لنرى الامتيازات الفائقة التى منحها الله لهذا العنصر الفقير والجوهر الذي لا قيمه له فى نظر البعض ويكفى أن نقول أنه لا توجد نفس تستطيع أن تحصل على الخلاص ، إلا أمنت وهى فى الجسد ولهذا فبكل حق يُعد الجسد هو الوضع الأساسي الذي يعتمد علية الخلاص. وكما أن النفس عندما تنال الخلاص ، وتختار لخدمة الله ، فإن الجسد هو الذي يجعلها قادرة على هذه الخدمة ، إن الجسد هو الذي يُغسل لكيما تتطهر النفس والجسد هو الذي يُدهن لكيما تتقوى النفس والجسد هو الذى يُرشم بالصليب لكيما نحصن النفس والجسد هو الذي توضع عليه اليد كيما نستنير النفس بالروح القدس الجسد يُغتذى بجسد ودم المسيح لكيما تتغذى النفس وتنمو بالله.

من هنا لا يجب أن يتبادر إلى الذهن ، عند التساؤل عن علاقة الجسد بالخلق على صورة الله ومثاله أن هناك أن فهم خاطئ أو رؤية متدنية للجسد ، بل أن للجسد مكانته المحترمة فى الكتاب المقدس واللاهوت المسيحي.

لذلك يُعتبر موضوع الخلق على صورة اللة ومثاله مقياساً دقيقاً لبيان هذه المكانة الممتازة للجسد ، فمن كانت نظرتة إلى الجسد الخاطئة ، جاءء فهمه للخلق على صورة الله ومثاله غير دقيق والعكس أيضاً صحيح.

2- كليمندس الاسكندري:

يرى فى كتابه (المتنوعات) ومن بعده العلامة أوريجانوس (العظة 13:1)على سفر التكوين أن الصورة الالهية هى فى النفس والعقل فقط ، حيث أن الجسد لا يمكن أن يحتوى على صورة الله ، وذلك تأثراً مفعماً بالفلسفة الأفلاطونية التى تقسم الإنسان ولذلك فإن أول ملاحظة يجب أن نضعها فى الأعتبار أن كلاً من اكلميندس الاسكندري والعلامة أوريجانوس لم يضعها فى اعتبارها عندما قررا ما سبق ، قيامة الجسد وأن الكلام عن الإنسان فى الفلسفه يختلف عنه فى اللاهوت المسيحي الإ أن ذلك لا يعنى أن الله هيئة جسمية خلق الإنسان على صورتة.

3- ق. كيرلس:

لدى ق. كيرلس إن الإنسان الواحد هو مخلوق مركب من جسد وروح وهو اتحاد هذين معاً فى وحدة وهو يؤكد أيضاً أن النفس لم تخلق قبل الجسد (كما فى الحالة الأفلاطونية) بل خلقت مع الجسد لتظل متحدة بالجسد.

بذلك يؤكد ق. كيرلس وحدة الإنسان فى مواجهة الثنائية الأفلاطونية وهو وإن كان يؤكد مثل غيره من الآباء وإن الصورة طبعت فى النفس إلا أن الجسد لم يُحرم من مجد هذه الصورة حيث يقول:

" وزاد الله عطيته فطبع فينا مجده الذي يشح روحياً فى نفوسنا رغم إنها حية فى الجسد المخلوق من الأرض وبهذا لا يوجد قرين للإنسان على الأرض كلها.

لذلك يقف ق. كيرلس مدفعاً بشده ضد ما شاع فى زمانه بين رهبان جبل القلمون من تعليم يقول بأن الله هيئة جسمية وهؤلاء هم من أطلق عليهم اصطلاح المشبهة (أنثروبومورفيزم) anthropomophism .

---

[17] -صورة الله ومثاله عند ق.كيراس

ففى رسالته إلى كالوسريوس أسقف أرسينوى. ويقول:

" هو أمر فى منتهى الغباء وهذا يُعرض أولئك الذين أختاروا أن يفكروا بهذه الطريقة لأقصى اتهامات الكفر تبعاً لذلك فنحن نقر أنه أمر صحيح أن الإنسان صُنع على صورة الله ولكن المثال ليس جسدياً فإن الله لا جسد له... لأن اللاهوت لا كم له ولا هيئة... وكون أن الإنسان خلق على صورة الله فهذا له معان ومدلاوت أخري فالإنسان وحده بين الخلائق الحية على الأرض هو كائن عاقل ورحوم وله ميل نحو كل فضيلة ، وقد أعطي له سلطان على كل الأشياء التى على الأرض وذلك بحسب صورة اللة ومثاله وتبعاً لذلك فكما أن الإنسان هو كائن فى عاقل ، وهو محب للفضيلة وله سلطان على كل الأشياء التى على الأرض لذلك يؤكد الكتاب أنه خلق على صورة الله (رسالة83)